

المجلد: 07 / العدد: 01 / جوان (2023)، ص. 567/556

خصوصية التلقي والتأويل في التجربة النقدية لمحمد مفتاح - كتاب النص من القراءة إلى التنظير نموذجاً -
**The specificity of reception and interpretation in the critical
experience of Mohammed Meftah -the text book from reading to
theorization as a model-**

الميلود قردان
kardanemiloud@yahoo.com

حسية صامت*
Hassiba.samet@cuniv-tissemsilt.dz

جامعة تيسمسيلت
(الجزائر)

مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة
جامعة تيسمسيلت
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2023/06/02

تاريخ القبول: 2023/02/27

تاريخ الاستلام: 2022/10/18

الملخص:

يعد الناقد المغربي محمد مفتاح واحدا من النقاد المنشغلين بنظرية التلقي الغريبة، وتطبيقاتها على النص الأدبي؛ وهذا ما يظهر من خلال بعض من دراساته النقدية التي نالت حظا وافرا من تبني هذا التوجه النقدي - تنظيرا وممارسة - ومن باب المسائلة والبحث الأكاديمي، ارتأينا أن نتخذ من تجربة محمد مفتاح النقدية - في إطار التلقي والتأويل، من خلال منجزه الموسوم بـ: " النص من القراءة إلى التنظير " - موضوعا للبحث، لنتبين خصوصية هذه الدراسة ومنطلقاتها وخلفياتها الفكرية والمعرفية، ومن ثم بناء تصور عام حول خصوصية التلقي والتأويل في الممارسة النقدية لمحمد مفتاح.

ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، مدى تميز منهجية محمد مفتاح النقدية بالانفتاح والشمولية، والدقة والانتقائية في تلقي وتأويل الظاهرة الأدبية الشعرية والنثرية؛ نظرا لإفادة الناقد من جل النظريات الغريبة - وعلى رأسها نظرية التلقي -، في تحالفها مع مختلف الحقول العلمية والمعرفية الأخرى، وفي ظل مراعاة كل من خصوصية النصوص العربية وطبيعة المناهج الغريبة .
- الكلمات المفتاحية: خصوصية - التلقي - التأويل - النص - محمد مفتاح.

Abstract:

The Moroccan critic Mohammed Meftah is one of the critics preoccupied with Western reception theory and its applications to a literary text. This is evidenced by some of his critical studies, which were mainly concerned with adopting this critical orientation, theoretically and in practice. As a matter of accountability and academic research, we sought to take from Mohammed Meftah's critical experience a subject of research in the context of reception and interpretation, through his work entitled "The text from reading to theorization". The aim is to comprehend the specificity of this study, its starting points, and its intellectual and cognitive backgrounds, and then build a general perception of the specificity of reception and interpretation in Mohammed Meftah's critical practice

One of the findings of this study is the extent to which Mohammed Meftah's critical methodology is open and inclusive, accurate and selective in receiving and interpreting the literary phenomenon of poetry and prose. This is because the critic benefited from most Western theories, above all the reception theory, in its alliance with various other scientific and cognitive fields, taking into account both the specificity of Arab texts and the nature of Western approaches

Keywords: specificity, reception, interpretation, text, Mohammed Meftah.

مقدمة:

قدم محمد مفتاح تجربة نقدية رائدة في مجال التلقي والتأويل، أضافت الكثير إلى حصيلة النقد المغاربي المعاصر؛ وذلك بحكم تمثله وافتتاحه على الفكر الغربي بمختلف حقوله الفكرية والمعرفية، وسعيه الدؤوب للإفادة من مفاهيمها وأدواتها الإجرائية، بما يتلاءم وخلفياته الفكرية وطبيعة النصوص الأدبية الموضوعية حيز الدراسة، والذي تولدت من ثماره حصيلة متنوعة وثرية من الممارسات النقدية التي زاوجت بين التنظير والممارسة. وهو ما أكسب منهجية الناقد خصوصية مميزة توسم بالافتتاح والموضوعية من جهة، والدقة والانتقائية في تطبيق النظريات الغربية من جهة أخرى. وذلك راجع إلى عدم انحيازه أو تعصبه لمنهج أو اتجاه نقدي بعينه؛ إيماناً منه بانعدام الكمال في أي منهج نقدي.

وقد برز اهتمام محمد مفتاح بتلقي النصوص وتحليلها بشكل جلي جدا عبر العديد من مؤلفاته، على غرار المؤلف الذي نحن بصدد مسألته، الموسوم بـ "النص من القراءة إلى التنظير"، والذي بدت فيه إفادة الناقد من مفاهيم نظرية التلقي الغربية ومقولاتها بشكل واضح. هذه الأخيرة - نظرية التلقي - التي باتت فرعاً من فروع الدراسات الأدبية الحديثة، والتي أولت اهتماماً خاصاً بكيفية تلقي واستقبال الأعمال الأدبية من قبل القراء، والعوامل المؤثرة في استجاباتهم، بدلا من الاهتمام بالنص الإبداعي في حد ذاته.

لقد كان محمد مفتاح دائم الاطلاع والبحث حول ما يُستجد من الثقافة الغربية، حيث بحث في خلفياتها الفلسفية والمعرفية، وأدواتها الإجرائية، وجهازها المفاهيمي تنظيراً وممارسة، ومن ثمة بحث في سبل الإفادة منها، فاختبر مدى قدرتها على استنطاق نصوص عربية تختلف عن بيئتها الأصلية، الأمر الذي دفع به إلى محاولة تطويع هذه المناهج لتلائم طبيعة هذه النصوص؛ وذلك بمرعاة خصوصية كل من المناهج الغربية، والنصوص العربية ومحاولة التوفيق بينها، سعياً منه لتجنب الوقوع في إشكالية التلفيق المنهجي، وهي الإشكالية التي وقع فيها العديد من الباحثين والنقاد نتيجة عدم مراعاتهم لخصوصية المناهج الغربية، بكل ما تحمله من خلفيات ثقافية، وكذا طبيعة النصوص العربية وخصوصية بيئتها الثقافية المختلفة عن البيئة الغربية. فكان الاسقاط المباشر لهذه النظريات الغربية ومقولاتها على النصوص العربية، ينم عن جهل بطبيعة وخلفيات كل من هذه المناهج والنصوص، مما يوقع الممارسة النقدية في مأزق الاجترار و التلفيق.

ولأن الناقد أبدى عناية خاصة بتلقي النصوص العربية - شعرية وثرية -، كان من أوجه هذه العناية الدقة في اختيار المناهج النقدية التي تتلاءم وطبيعة النصوص حيز الدراسة، وهو ما دفعه للتساؤل حول إمكانية وجود منهجية تلائم هذه النصوص باختلاف طبيعتها وثقافتها التي تنتمي إليها، في قوله: "أهناك منهجية تلائم الخطاب الشعري (وغيره) بدون تحديد للزمان والمكان والثقافة القومية؟ أهناك منهجية فرعية تتماشى معه في زمان - مكان خاصين ضمن ثقافة قومية معينة؟... كيف نستطيع إذن، أن نبني منهجية ملائمة شاملة وفروضا تأويلية ووجهة حرك بعض مسلماتها ومفاهيمها بحسب كيفية النص الذي يواجهنا ونوعية مظهراته؟"¹

ولما كان تلقي مختلف صنوف الخطابات والنصوص العربية يختلف من ناقد لآخر؛ كل بحسب منهجيته وخلفيته الفكرية، ارتأينا أن نسلط الضوء على التجربة النقدية لمحمد مفتاح، لتبين خصوصية تلقيه وتأويله لهذه النصوص، بالاستناد إلى منجزه الموسوم بـ: "النص من القراءة إلى التنظير". وبناء على ذلك، سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة عن الإشكالات التالية: - ماهي أبرز القضايا المحورية التي تطرحها نظرية التلقي الغربية؟

- كيف تميزت خصوصية تلقي وتأويل النصوص العربية - الشعرية والنثرية - في التجربة النقدية لمحمد مفتاح ؟ وماهي أبرز النظريات النقدية والحقول المعرفية التي استقى منها الناقد مفاهيمه وأدواته الإجرائية، وأفاد منها في استنطاق هذه النصوص ؟

كما يروم هذا البحث بلوغ الأهداف التالية:

- **أولاً:** الوقوف عند نظرية التلقي الغربية، بالتطرق إلى إحدى إشكالاتها وقضاياها الرئيسية، التي يتمحور اهتمامها حولها، من قبيل: قضية التلقي والتأويل، التفاعل بين النص والمتلقي.

- **ثانياً:** مساءلة التجربة النقدية لمحمد مفتاح في إطار التلقي والتأويل، من خلال تسليط الضوء على مؤلفه "النص من القراءة إلى التنظير"، لنتبين الخصوصية المنهجية لدى الناقد، ومدى إفادته من مفاهيم ومقولات نظرية التلقي والتأويل الغربية، على مستوى التنظير والممارسة. وكذلك تتبع مواطن إفادته من المفاهيم والإجراءات النقدية التي تنتهي إلى حقول علمية ومعرفية مختلفة، وبحث آليات توظيفها على النصوص العربية.

بناء على ما سبق، نسعى إلى تقديم قراءة تحليلية واصفة للمنجز النقدي لمحمد مفتاح، نروم من خلالها بلوغ الأهداف سالفة الذكر.

1. نظرية التلقي الغربية:

أبدت الدراسات النقدية المعاصرة اهتماماً كبيراً بقضية التلقي والتأويل، بالموازاة مع ظهور نظرية التلقي الغربية التي حملت في مضامينها ملامح التجديد في تناول العمل الإبداعي ومساءلته، حيث تقوم وفق تصور نقدي جديد، يتجاوز التيارات النقدية التقليدية، ويتخذ من موضوع العلاقة بين النص والمتلقي (القارئ) محور اهتمامه، وهو الموضوع الذي أغفلته الدراسات النقدية السابقة التي أوغلت في اهتمامها بالمبدع والنص على حساب المتلقي، ومن هنا سعت نظرية التلقي إلى إبراز خاصية الأدب في ارتباطه بوضعيته التاريخية، وكذا شروط تلقيه؛ "إذ لا يمكن للأدب والفن أن يحصلوا على تاريخ له خاصة مسار ما إلا عندما يتم التوسط لسلسلة متوالية من الأعمال، ليس فقط من خلال الذات المنتجة بل أيضاً من خلال تفاعل المؤلف والجمهور"².

1.1: الإطار المفاهيمي للنظرية:

الحديث عن قضية التلقي والتأويل وما يندرج ضمنها من قضايا ومفاهيم أساسية، يستدعي منا ضرورة ضبط هذه المفاهيم وتحديدها بما يناسب وسياق البحث، كمرحلة أولية قبل مناقشة الإشكالات الرئيسية التي تطرحها هذه النظرية. ومن جملة المفاهيم التي سنحاول مناقشتها في هذه الورقة البحثية: مفهوم القراءة - التلقي - التأويل - المعنى.

- مفهوم القراءة (Readerly) :

يقدم " آيزر Iser " مفهومه للقراءة انطلاقاً من ربطها بخاصية الإنتاج، فيرى أن: "القراءة عملية منتجة وذات فعالية وليست مجرد استجابة، ومنتعة القارئ تبدأ عندما يصبح هو نفسه منتجا، ويتم ذلك عندما يتيح له النص أن يحضر ملكاته وقدراته الخاصة لتقوم بدورها، وأن ذلك لن يتم دون عملية مشاركة بين رغبة القارئ وبنية النص"³.

والقراءة في مفهومها الاصطلاحي الواسع، والتي نعني بها القراءة التأويلية الصادرة عن المتلقي والموجهة نحو النص الأدبي، المرتبطة بغايات وأهداف هي " ما يقع مع نص آخر، هو في الأصل قراءة لخطر وترجمان لقرينة، أو هو - تعبير آخر - تفاعل بين نصين: نص المبدع ونص المتلقي، وهذا يتجلى فيما يقوم به هذا المتلقي من شرح وتفسير أو تأويل أو نقد... وهذا الصنف من القراءة يتبناه صاحبه من قبل أن يدخل في مواجهة النص - نص المبدع / الشاعر - مستعينا بتكوينه الفكري والشعوري "⁴. فهذه القراءة تتجاوز المستوى السطحي المرتبط بالنطق، إلى مستوى أعمق تختص فيه بتفسير النص وتحليله وتأويله واستخراج دلالاته ومن ثمة نقده.

- مفهوم التلقي (Reception) :

ورد مفهوم التلقي لـ (أولريش كلاين) (Ulrich Klein) في معجم "علم الأدب" على أنه: "يفهم من التلقي الأدبي - بمعناه الضيق - الاستقبال (إعادة إنتاج - التكييف - الاستيعاب - التقييم النقدي) لمنتج أدبي ، أو لعناصره ، بإدماجه في علاقات أوسع"⁵.

و يشير مفهوم التلقي إلى معنى مزدوج؛ يفيد الاستقبال والاستجابة (أي التفاعل مع النص)، فهو بذلك " يشمل الاستقبال (أو التملك) والتبادل معا...فالتلقي بمفهومه الجمالي، ينطوي على بعدين: منفعل وفاعل في آن واحد. إنه عملية ذات وجهين أحدهما الأثر الذي ينتجه العمل في القارئ،والآخر كيفية استقبال القارئ لهذا العمل (أو استجابته له) "⁶.

- مفهوم التأويل (Hermeneutic) :

أخذ فعل التأويل معاني عديدة ، تباينت عبر مراحل التاريخ ، فاتسمت مع مور الزمن بطابع أكثر تعقيدا ، فقد كان التأويل قديما " يعني التغلب على مسافة زمنية أو لغوية ما من المعنى . ومع المحدثين وخاصة ديلتاي ، اكتسب هذا المصطلح حمولة جديدة تتعلق بوضع قواعد كلية لفهم النصوص ، بالتحكيم بين التأويلات وكذا بإعلاء التفسير Exégèse إلى مستوى العلم. أما بعد ديلتاي ، فإن التأويل سيأخذ معنى أكثر اتساعا من وضع قواعد عامة لفهم النصوص...وهكذا، فإن ما يقصد بالتأويل ضمن هذا الأفق الجديد ، هو فلسفة التأويل التي تتجاوز المنظور الميتودولوجي لتتعد إلى شروط إمكانه والتي تتناول الطابع اللغوي للتجربة البشرية من جهة ما هو محاط لها وللوجود في العالم "⁷.

ويتجاوز التأويل الاحتمالات الظاهرة للمعنى ، بحثا عن المعاني الخفية إذ " لم يكن مفهوم التأويل في البلاغة العربية يعني دائما أنك تأخذ بالمعاني الاحتمالية، وإنما هو إزاحة المعنى الظاهر من أجل بلوغ المعنى الخفي، الذي هو مقصد الشاعر أو الخطيب "⁸. كما يرتبط التأويل بفهم القارئ للنص والمعنى الذي يمنحه له ، إذ أنه " مرتبط بالذات القارئة التي تبحث عن فهمها داخل معالم النص ، من هنا تصحح القراءة بحثا عن المعنى الذي يوده القارئ داخل النص...إن الذات المقصودة هنا ليست الذات المتعالية التي ترفضها البنيوية وأعلنت عن موتها ، ولكن المقصود هنا هو ذاتية الخطاب أو فهم ذواتنا أمام النصوص والانتاجات الثقافية ورموز الانسانية "⁹.

- مفهوم المعنى (Meaning) :

بعد المعنى من المفاهيم العصبية عن التحديد، نظرا لتعدد مدلولاته، ولعل من أكثر الحدود تداولاً حول هذا المفهوم، هو الحد الذي يقدم المعنى على أنه: " ما تعنيه، وما تُبلِّغُه كلمة ، ما توصله إلى الفكر عبارة أو أيّة علامة أخرى تلعب دورا مماثلا . وقديما كان يقصد بكلمة معنى فكرة المتكلم أو نيته؛ أي هو حالة فكرية يريد إبلاغها (تمثّل، شعور، فعل) "¹⁰.

ويمثل المعنى في أبسط ملامحه ومعانيه ، نتاج تفاعل عميق ومعقد بين كل من النص والمتلقي ، و من هذا المنطلق " يرى " إيزر Iser " أن المعنى ليس موضوعاً مادياً يمكن تعريفه وحده، وإنما هو تأثير (تصويري السمة) يجب معايشته والاحساس به ، ويقع في منتصف المسافة بين الوجود العاري، حيث يمكن معايشة المادة وإحساسها، وبين التفكير وملكته حيث يصبح الموضوع فكرة متجسدة. فلا حقائق في النص وإنما هناك أنماط وهيكل تشير القارئ حتى يضع الحقائق "¹¹. وبذلك يكون للمعنى من وجهة نظر إيزر بعد خفي (ذهني)، لا يتجلى إلا من خلال تظافر مجموعة من الملكات الحسية والذهنية والمادية، بين كل من النص والمتلقي .

كما يذهب حبيب مونسى إلى اعتبار المعنى نتاج لتأويل الغموض ، الذي يُؤلّد أثرا في النص أثناء لقائه بالمتلقي في قوله: "إن المعنى ينتج عن تأويل الغموض ، الذي ينجح به - حتما - بعيدا عن القصديات، وهي وضعية ينفذ منها المؤلف يده، لأنه غير مسؤول عنها، قد ولّدها لقاء الأثر بالمتلقي عبر فاعلية التأويل"¹². فالأثر الأدبي الذي يُؤلّده النص، هو الباعث إلى توليد معاني لا حصر لها ، تتجاوز حدود المنطوق والمُصرح به في النص.

2.1: الإشكالية الرئيسية لنظرية التلقي :

- التفاعل بين النص و المتلقي (القارئ):

تضطلع عملية القراءة والتلقي بمهمة جليلة، ألا وهي تحديد قيمة النص، والكشف عن بواطنه ومعانيه الظاهرة والخفية، ومن ثمة إعادة تشكيله وإنتاجه، دون إغفال أو إهمال للسياقات الخارجية المحيطة به، خاصة فيما تعلق بالسياقين التاريخي والثقافي.

هذا وتعد القراءة والتلقي السبيل الأمثل لتحقيق وإثبات وجودية النص؛ وفي هذا الصدد يبرز دور القارئ باعتباره حلقة أساسية وقطباً رئيساً ضمن أقطاب العملية الإبداعية، لا يمكن الاستغناء عنه ضمن عملية التلقي، وذلك نظراً لدوره المهم في تحديد المعنى الذي يدور حوله النص الأدبي. فإذا كانت الكتابة هي دليل إثبات على وجود النص، فإن القراءة هي خير دليل على حياة هذا النص أيضاً، باعتبار أن النص الذي لا يُقرأ هو نص ميت لا مجال؛ ذلك أن "عملية الكتابة تفترض عملية القراءة باعتبارها ملازماً جديلاً لها... فاتحاد الكاتب والقارئ هو الذي يمنح الحياة للنص بما هو موضوع واقعي ومتخيل أنتجه العقل. فلا فن إلا من أجل الآخر وبواسطة الآخر"¹³ وتجدر الإشارة إلى أن دور القارئ يتجاوز مهمة استخراج المعنى الظاهر في النص وفهمه، إلى أكثر من ذلك؛ إذ لا يكفي بحشد المعاني الظاهرة فحسب، وإنما يسعى إلى إنتاج وتوليد أكثر من معنى انطلاقاً من هذا النص، ومحمولاته الدلالية الظاهرة منها والخفية، لتذكي فاعلية القارئ أكثر وتثير استجابته من أجل تحقيق تواصل فعلي مع هذا النص، كون النصوص التي تتسم بشيء من الغموض والإبهام هي أكثر النصوص إثارة، وتحريكاً لذهن القارئ.

والجدير بالتنويه في هذا المقام، أن نظرية التلقي قد طرحت عدة إشكاليات، من أبرزها بحث طبيعة العلاقة بين النص والمتلقي (القارئ)، حيث ترى أن الفصل بينهما صعب إن لم يكن مستحيلًا "إذ من الصعب التمييز أو وضع حدود دقيقة بين الواقعة والتأويل، أو بين ما يمكن أن يقرأ في النص وبين ما هو مقروء منه فعلاً"¹⁴، ذلك أن هذين القطبين (النص والمتلقي) يمثلان علاقة جدلية أساسية في قراءة كل عمل إبداعي، وهذا ما يفسر الاهتمام الكبير الذي حظيا به على مستوى التواصل والتفاعل، الذي سيستج عنه معنى النص. بالإضافة إلى مختلف الدلالات والمعاني المُنتجة بالاستناد إلى فاعلية التأويل.

ومهمة القارئ تتجاوز حدود استخراج المعاني المصرح بها في النص، لاكتشاف المعاني المخبوءة فيه "وهذا الكشف لا يتم إلا بالتفاعل العميق بين القارئ والنص، فالعمل الأدبي بخصائصه الأسلوبية و اندراجه التاريخي ضمن جنس أو نوع إنما يتحدد باستقباله وما يتحقق جمالياً بالقراءة، وتلك مهمة المستقبل الذي يذهب إلى النص بذخيرته، كما يدهمه النص نفسه بذخيرته، وعبر هذا التفاعل يتم اكتساب العمل الأدبي ملموسية ما تقتفدها في الدراسات التي تقف عند حدود التقبل ولا تتفحصه"¹⁵. وما نستشفه من خلال ذلك، أن العلاقة بين النص والمتلقي هي علاقة تأثير واستجابة، وبعبارة أخرى هي علاقة مؤثر (النص)، ومتأثر (المتلقي)، لكن هذه العلاقة لا تتوقف عند هذا الحد، بل تتجاوزه إلى إضفاء لمسات جمالية جديدة على النص، قد تضطلع إلى اتمام معنى غير مكتمل في النص أو ربما تجاوزه، وذلك بحسب ما يتاح من إمكانات لدى المتلقي.

2 - خصوصية التلقي والتأويل في التجربة النقدية لمحمد مفتاح:

إن محاولة الخروج بتصور عام حول خصوصية التلقي والتأويل عند محمد مفتاح، تقتضي منا الوقوف والتمعن بإسهاب عند مشروعه الفكري، الذي حاول في ضوئه تلقي وتحليل النص الأدبي بنوعيه الشعري والنثري، لنتمكن بذلك من مساءلة خلفياته المعرفية وأدواته الاجرائية التي حلل في ضوئها هذه النصوص، وعلى رأسها نظرية التلقي والتأويل الغربية. وهو ما نروم إلى تحقيقه من خلال الوقوف عند أهم المحطات المعرفية والمنهجية الواردة في منجز الناقد، الموسوم بـ "النص من القراءة إلى التنظير".

يعمد محمد مفتاح من خلال منجزه، إلى الوقوف بادئ الأمر على نظرية التلقي الغربية بالتنظير؛ وذلك بوضعها في سياقها الثقافي والتاريخي الخاص، مع إبراز أهم اتجاهاتها وتياراتها الفكرية والفلسفية التي تسير في فلكها. فقد دأب في خضم ممارساته النقدية على تقديم بسط نظري وافي حول الأصول والخلفيات الاستمولوجية للنظريات الغربية المراد تمثيلها وتلقي النصوص العربية في ضوئها بالتحليل والتأويل، ليقدم بذلك مسحا تاريخيا ومعرفيا شاملا حول هذا المركز الفكري الغربي في مضانه الأصلي، وهذا ما نستشفه في قوله: "ربما لم يبق مستحسنا - بعدما

بدأت المناهج الحديثة تشجع بين المهتمين، والطلبة وعموم المثقفين - أن يكتفي الكاتب فيها بتقديم تطبيقات بدون الكشف عن الخلفيات الاستمولوجية والتاريخية التي نمت وترعرعت فيها تلك المناهج، وإنما صار متعينا عليه أن يبين قواعد اللعبة وآلياتها، ويهتك خبايا أسرارها"¹⁶. فالممارسة النقدية حسبه، لا تكتمل شروطها ولا تحصل فائدتها إلا من خلال إيفائها حقها تنظيرا وممارسة، وذلك بوضعها في إطارها النظري الخاص للتعلم أكثر في حثياتها وإبراز تمفصلاتها. بداية من إرهاباتها ونشأتها، مروراً بتطورها، ووصولاً إلى تطبيقاتها وفق آليات إجرائية ومفاهيم نقدية محددة.

بناء على ما سبق، يرصد محمد مفتاح نشأة نظرية التلقي و انتشارها انطلاقاً من منشأها الأصلي، الألماني مروراً بالكثير من بقاع العالم تحت مسميات عديدة من بينها: نظرية التلقي الأمريكية، ونظرية التلقي الفرنسية، وفي ثقافات أخرى قد تصادف نظرية التلقي اليابانية والبولونية والأرجنتينية والمكسيكية تحت العنوان نفسه، أو تحت لافتات أخرى من قبيل "التأويلية الظاهرية". كما يحدد الناقد الإطار العام لهذه النظرية، فوضعها في إطار الاستمولوجية التشيدية، وفي محاولة منه لبناء مفاهيم هذه الاستمولوجية يقر بالطبيعة التركيبية للظواهر الطبيعية والمجتمعية لهذه النظرية، ولذلك يرى أنه من التبسيط المخل والمفقر للنظرية أن يكتفي بسبب أو بسببين أو بثلاثة ليعزو نشأة النظرية إليها، أو يكتفي بالتعرف على بعض مبادئها ومحاولة تطبيقها على تلقي نصوص معينة.¹⁷

ويقوم منهج محمد مفتاح في التعامل مع نظرية التلقي على الانتقائية، وتركيبها مع توليفة من المناهج النقدية الأخرى، انطلاقاً من مسلمة انعدام الكمال في أية نظرية أو منهج، فالتركيبية والذاتية والنسبية والمحدودية، من الأمور البديهية الواردة في أي منهج أو نظرية، على غرار نظرية التلقي، فهي " لا تزعم أنها مطلقة، وأنها جاءت بالقول الفصل الذي يقطع قول كل معترض، وأنها أتت بالحكم النافذ الذي لا يُستأف، بل إنها أخذت على عاتقها مقاومة دكتاتورية المناهج والجماعات والأفراد، ولكنها ألحت على التراضي بين المجموعات الباحثة والمؤولة لإنشاء نظرية أو لصياغة إطار عمل أو لإبجاز فعل ما، فهذه النظرية قابلة لأن تعيش في صيرورة تاريخية وفي صيرورة، وبذلك يمكن تعديل بعض عناصرها أو إلغاء بعضها أو الإضافة إليها"¹⁸. ومن وجهة النظر هذه يتبين أن نظرية التلقي قد فتحت المجال واسعاً للتداخل مع بعض التيارات النقدية وعلى رأسها التأويلية والدراسة التاريخية للأدب، فهي تؤمن باستراتيجية التداخل المنهجي وهو الأمر الذي أغفلته المناهج النقدية التقليدية، التي أقرت بضرورة التمسك بالمنهج الواحد على أساس أنه هو وحده ولا منهج آخر معه مجردة لأن يتبع - على حد تعبير عبد الملك مرتاض - .

كما يسعى الناقد إلى الابتعاد عن الاجترار والإسقاط المباشر لمقولات هذه النظرية من مضانها الغربي إلى موطن استيرادها العربي، لما قد ينشأ عن ذلك من إشكالات معرفية، مما جعل منهجه قائماً على الانتقاء، ذلك أن "النقل الحرفي لهذه النظرية قد لا يكون عام الفائدة، لأنه قد يلغي بعض الظواهر الثقافية الهامة في مجتمع من المجتمعات"¹⁹. ولعل النقص الذي يعتري هذه النظرية، هو ما بات يفرض على الناقد الاستعانة بأداة منهجية أخرى من شأنها الاحاطة بجوانب الظاهرة الأدبية عند اقترائها بمنهجية التلقي.

ويقف الناقد من خلال منجزه عند تحليل الثقافة المغربية وتأويلها وتلقيها، فيضع هذه المقاربة ضمن إطار التاريخانية الجديدة، كما يراعي ضمن هذا التحليل توظيف مفاهيم السنن وامتزاج الآفاق بما يسمح له بإنتاج النص وتلقيه " لأن كل أثر أدبي فيها هو حوار مع آثار سابقة عليه، وهو جواب عن سؤال مطروح عليه بكيفية صريحة أو ضمنية، مما يسمح بربط اللاحق بالسابق ويكون تقليداً يسمح بإنتاج النص وتلقيه في آن واحد، كما أن امتزاج الآفاق هو ربط لحاضر المؤلف المتلقي، والمتلقي بماضيه، بل واستلاؤه على ذلك الماضي وامتلاكه له"²⁰.

يقدم محمد مفتاح مقارنته للثقافة المغربية بوضعها ضمن إطار التلقي النسقي (نظرية الأنساق)، وذلك بعد ضبط فرضياته البحثية، وفي هذا الصدد يقول: "إنه ليس من البدعة في شيء أن يحاول المرء تحليل الثقافة المغربية في ضوء نظرية الأنساق، ثم تحليل كل نسق فرعي على حدة بعدما يمكن ضبط فرضيات العمل الكبرى التي توجه البحث"²¹.

والمتتبع للمسار النقدي لمحمد مفتاح في سياق تلقي وتأويل النص العربي، يلقي اهتماماً كبيراً لدى الناقد بالمفاهيم، وعناية خاصة بشروطها وكيفية تحديدها، ومصادرها وأصنافها وأشكالها ووظائفها، بدعوى أن الاهتمام

بالمفاهيم يحتل "مركزا هاما في الأبحاث العلمية والاجتماعية والانسانية لما لها من دور في ضبط التعامل في الحياة اليومية والعلمية، وفي بناء النظريات والمناهج والنماذج في الحياة العلمية ... سيرا مع التقاليد المرعية في هذه الأدبيات ، وحرصا على إضاءة ما أنجزناه من دراسات، فإننا سنقدم إشارات حول كيفية تحديد المفاهيم ، وتنبيهات حول مصادرها، و إمامات حول تشكيلها وأصنافها، ومقاسبات حول وظائفها في مرحلة أولى، ونبين كيفية توظيفنا وإجرائنا في مرحلة ثانية " ²². وهو الأمر نفسه الذي دأب الناقد السير على نهجه في خضم منجزه الذي نحن بصدد مساءلته، في محاولة منه لإضاءة ممارسته، وإضفاء طابع من الجِدَّة والدقة المنهجية عليها، فبعدما وضع الناقد مقارنته في إطارها المنهجي الخاص (نظرية الأنساق)، قدم تحديدا لمفهوم النسق، بعد تساؤله عن ماهيته، ليرد قائلا: " فهما اختلفت تعريفات النسق، فإنه ما كان مؤلفا من جملة عناصر أو أجزاء تترايط فيما بينها وتتعلق لتكون نظاما هادفا إلى غاية " ²³.

الجدير بالتنويه، أن الناقد يقدم تحليله لأنساق الثقافة المغربية في إطار سيرورة تاريخية غير مقطوعة ، إذ تتداخل في خضم هذا التحليل مجموعة من التيارات العلمية والفلسفية، كالبلاعة والأصول والكلام والمنطق والتصوف والنحو والتاريخ، " إذ لا يمكن عقلنة وإدراك تلقي الآثار المغربية الأدبية، إلا إذا نظر إليها في ضوء درجات تلقي البلاغة والأصول والكلام والمنطق والتصوف والنحو والتاريخ؛ فهذه الأنشطة الثقافية ليس يفصل بعضها عن بعض، وإنما بينها علاقة وتعلق مما يجعلها متكاملة وليست بمتناقضة؛ فهي - وإن تنوعت - يكون بين مجموعات منها أسس إبستمولوجية مشتركة، وهي وإن تباينت ظاهريا، تهدف إلى مقصد واحد كبير ، فهذه الأنساق يضيئ بعضها بعضا ، وما راج بعض الرواج يمكن أن يتخذ منطلقا للكشف عن ما كان أقل رواجاً " ²⁴.

بناء على ما سبق، يُلاحظُ أن التجربة النقدية لمحمد مفتاح قد أفادت من نظريات ومناهج غريبة عديدة ومتنوعة، تمتاز في فضائها حقول معرفية شتى، وهو ما ينم عن نزعة الناقد التوفيقية التركيبية الراضة للنظرة الأحادية، وذلك نابع من إيمانه الراسخ بقصور النظرية أو المنهج الواحد على مقارنة النص العربي، واستنطاقه بجميع أبعاده ومستوياته، فالقراءة الأحادية من منظوره لن تقدم سوى نتائج نسبية قاصرة وعاجزة على التأسيس لمشروع فكري ونقدي شمولي، وفي هذا الصدد يبدي الناقد معارضته لهذه القراءة، معقبا على من ينتهجها بقوله: " إذ يقتبس بعض المفاهيم والآراء المخترلة فيعتبرها حكمة وفصل خطاب. ولربما كان أهم من يمثل هذا الاتجاه هم من أغواه بعض مفكري تيار ما بعد الحداثة... إن هذا التيار - على أهميته وصدقه في التعبير عن بيئته - ليس إلا مجرد تيار من بين التيارات الفكرية التي يمور بها العالم ... لهذا كله فإن الكتاب أخذ في الاعتبار مجمل التيارات الفكرية فاقترح تدريجا للنص وللقراءة كما ناقش وحاوّر ، وأخذ في الحسبان واقعه العام والخاص والأهداف التي يبتغيها " ²⁵. ففوقته المعارض للقراءة الأحادية، هو ما قاده لتبني نهج التوفيق والتركيب بين مجمل المناهج والتيارات الفكرية، كونه يؤمن إيمانا راسخا بقصور النظرية الواحدة على إضاءة النص بجميع جوانبه وأجزائه ، وهذا ما يرجعه إلى انعدام وجود نظرية شاملة.

وفي محاولة منه لتدارك هذا الوضع المنهجي - الذي يقر بانعدام وجود نظرية شاملة - ، يرى محمد مفتاح في هذا الوضع "مبرر كافٍ للتركيب بين النظريات والمناهج الأدبية ، بل بينها وبين العلوم الإنسانية والعلوم الدقيقة " ²⁶. وهذا ما يعكس رغبة الناقد الملحة في صياغة مبادئ وآليات لقراءة النص وتأويله ، في ضوء تداخل النظريات والمفاهيم والاستراتيجيات.

ورغم أن محمد مفتاح يقر بمشروعية التركيب المنهجي، باعتباره ضرورة ملحة تقتضيها طبيعة النصوص العربية الثرية بمضامينها ، وكذا طبيعة المناهج النقدية وما يعترضها من قصور ونسبية، إلا أنه يدرك جيدا صعوبة وخطورة هذه العملية التي تحتاج إلى الكثير من الوعي والحذر المنهجي، تجنبنا للوقوع في مزالق التلفيق؛ ذلك أن " أول المزالق في طريق التركيب التلفيق؛ لذلك يدعوا مفتاح إلى وضع كل نظرية أو مفهوم في سياقه ، حتى لا تختلط النظريات والمفاهيم والمقاربات، مما سيؤدي - في نهاية المطاف - إلى نوع من التلفيق وتضبيب رؤى الفكر العربي الإسلامي الناشد الخروج من المتاهات التي يعيش فيها. لهذا وجدناه لا يستسيغ تركيب بعضهم بين نظرية التلقي لدى

ياوس وآيزر والتاريخانية الجديدة لدى ميشيل فوكو. في محاولة لسد ثغرة النص الذي أحدثه اهتمام نظرية التلقي بالآثار الشهيرة دون الآثار الأفعال²⁷.

والجدير بالتنويه في هذا المقام، أن محمد مفتاح يرفض التركيب بين المفاهيم المتناقضة للنظريتين، موضحاً مواطن هذا التناقض والاختلاف، بيد أنه لا يجد مانعاً من التركيب بين مفاهيمهما المشتركة. فهو يقترح قراءة الثقافة المغربية في ضوءها، وهذا ما يوضحه في معرض قوله: "لكن هذه الاستعانة يجب أن تؤخذ بشيء من الاحتياط، لأن نظرية التلقي والتاريخانية الجديدة يظهران على طيفي تقيض؛ إن الجامع بينهما كالجامع - في غابر الأزمان - بين الثريا وسهيل. فنظرية التلقي تقوم على وحدة الثقافة الأوروبية، والسنة وامتزاج الآفاق، وتعاقب القراءات، وتفاعل النص والقارئ، بل وإبداع القارئ، وأما التاريخانية الجديدة فتبنى على القطيعة في الوعي الغربي والقطيعة بين الحقب التاريخية، وهدم المركزية الأوروبية بدعاؤها المختلفة. لكن القارئ المتمتع والحذر يستطيع أن يستخرج منها مفاهيم مشتركة يمكن أن تقر الثقافة المغربية في ضوءها"²⁸. ومن هذا المنطلق، يعتبر الناقد ملاءمة السياق واشتراك المفاهيم بين المناهج والنظريات، شرطاً أساسياً للتركيب بينها، وإلا أصبحت عملية التركيب تلك مجرد تلقين وانحراف عن المسار المنهجي الصحيح. ويضيف إلى جانب هذا الشرط الرئيس شرطاً آخر لا يقل أهمية، و يتمثل في ارتكازه على ثوابت المناهج والنظريات، لا على أعراضها المتغيرة، وهو ما يوضحه في أحد تركيباته: "إننا نتوجه صوب السانبات وما تفرع منها ...، ونحو السيموطيقيات لنتزود بعاداتها، منتقنين في كلتا الحالتين الثوابت، ومستغنين عن الأعراض"²⁹. وما نستشفه مما سبق، أن منهجية مفتاح قائمة على قدر كبير من الدقة في التركيب والانتقائية.

يبني محمد مفتاح مشروعاً الفكري والنقدي على مجموعة من الفرضيات التي يضعها كموجه لمقارنته النسقية لضبط مسارها وتحديد غاياتها الكبرى والصغرى، وبناء على ذلك يعمد إلى تحقيب الثقافة المغربية وفق ثلاثة مراحل، بحيث يهيمن على كل مرحلة مقصد إيديولوجي معين " فالمرحلة الأولى هيمنت عليها: مقصدية الموافقات ... وهذه المرحلة تنتهي عند بداية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي. والمرحلة الثانية هيمنت عليها: مقصدية الانكماش والاسترجاع... (ق 9 إلى 11 / 15 إلى 17) . والمرحلة الثالثة هيمنت عليها: مقصدية محاولة الاستمرار على ما تركته الدولة السعودية (ق 11 إلى 13 هـ / 17 إلى 19) " ³⁰. فمن خلال هذا التحقيب تبرز إفادة الناقد من التاريخ في تصنيف مراحل الثقافة المغربية، في ظل مراعاة المقاصد الإيديولوجية، وتعلق الأنساق السياسية والثقافية.

كما يفيد الناقد أيضاً من نظرية فوكو في تحديد الحقبة الزمنية التي ينتمي إليها الفكر المغربي، من الناحية الأبيستيمولوجية " ونحن قد اتخذنا الأساس الإيديولوجي للتحقيب مع التسليم بمبدأ استمرارية الإشكالية، وإن تنوعت درجات بروزها. وهذه الإشكالية الإيديولوجية الأبدية (الدعوة إلى الموافقات) كان يحكم الأنساق، التي تدافع عنها مبدأ شمولي واحد، وهو تسوية الشاهد بالغائب بطريق المماثلة والمثابرة... وعليه فإن الفكر المغربي من الناحية الأبيستيمولوجية، ينتمي إلى ما قبل القرن السادس عشر الأوروبي إذا ما أخذ المرء بنظرية (فوكو) " ³¹.

وفي سياق تلقيه للكتب البلاغية المغربية القديمة، خاصة الاتجاه المتفلسف منها، يقر الناقد بأنها ذات منحنيين، منحى تعليمي ومنحى إيديولوجي، بحيث أن كلا المنحنيين يجعلان من كل كتاب بلاغي إجابة عن سؤال صريح أو مضمحل في الكتب السابقة، وفي هذا الصدد يستشهد بكتابين مهمين من الكتب البلاغية المغربية هما (المنزوع البديع في تجنيس أساليب البديع للمؤلف السجلماسي)، وكذلك كتاب (الروض المربع لابن البناء)، كما يحدد الغاية منهما فيحصيها في الغاية التعليمية، إلى جانب الغاية الإيديولوجية التي كانت حاضرة أيضاً، وذلك بحكم توجههما إلى قارئ حقيقي ومحتمل³².

كما يظهر الناقد من خلال تلقيه وتأويله لمختلف النصوص العربية الشعرية والنثرية، التراثية منها والمعاصرة، قدرة كبيرة على التفاعل مع أجزاء هذه النصوص والتعامل مع بنياتها، وهو ما يخول له إمكانية كسر حواجز اللغة لاستنطاق مكوناتها واستجلاء معانيها الكامنة خلفها، بحضور فاعلية القراءة والتأويل واستثمار إمكاناته في الفهم " فالنص هو هذه المادة الأساسية التي يحولها فعل القراءة إلى شكل جديد عن طريق تفاعل بنيات نص مع آفاق

التلقي، فينخذ المعنى صورة اللااستقرار ضمن جدلية الأخذ والرد في مكان ما بين بنيات نصية، وبنيات أفعال الفهم ليستقر المعنى بعد كل هذه المراوغة في صورة إبداعية متعددة الألوان³³.

كما عمد الناقد في مؤلفه إلى تحديد الاستراتيجيات التي بموجبها يتم الوقوف على كل من مقاصد النص ومقاصد المؤلف وضبطهما، فأما مقاصد المؤلف فيحصرها في عملية التلقي المباشر، وهي المقاصد التي بإمكان القارئ العادي والقارئ المحترف إدراكها، في حين يربط مقاصد النص بالقراءة التحليلية التي تهتم بالمواضع الفنية التي صيغ بها النص، ليتمكن بذلك من تحليل مجمل العناصر اللغوية والمستويات المكونة لأنساق النص والوصول إلى المعاني الكامنة خلفها، وقد يكون المؤشر الحقيقي الهادي إلى استكشاف المعنى أو المعاني المخفية هو المعجم³⁴.

بعد تعرض الناقد لكل من مقاصد المؤلف ومقاصد النص وكيفية استنباطهما بالتظير، ينتقل إلى اختبار فرضياته للبرهنة عليها عبر ممارسته التطبيقية، التي حلل في ضوءها نموذجاً من الشعر القديم ممثلاً في قصيدة "ابن طفيل"، فلم يستهدف من خلال هذا التحليل الجانب المستوياتي للنص، وإنما استهدف به تحليل المعجم؛ ليتسنى له بذلك إدراك صعوبة قراءة وتلقي الشعر القديم. وعلى ضوء هذا التحليل، توقف عند المفردات الغامضة بالشرح والتفسير، كما ربط أبيات القصيدة بوقائعها التاريخية الحقيقية، فقام باستحضارها ليستخلص في ضوءها مجمل المقاصد التي دارت حولها أبيات القصيدة، والمتمثلة في مقاصد المؤلف ومقاصد النص، ليتوصل من خلال ذلك إلى أن مقصد الشاعر ومقصد النص يتعارضان أحياناً بوعي، ودون وعي أحياناً كثيرة. فأما مقصد الشاعر فيتمحور حول حض العرب على المشاركة في حرب المارقين، وعلى جهاد الكافرين. بيد أن الدينامية اللغوية وذاكرتها وآليات اشتغالها تجعل النص يتجاوز صاحبه. وفي سياق متصل، يعمد الناقد إلى الوقوف على النص الشعري "ابن طفيل" من خلال تقديم قراءة تأويلية تدرج ضمن نظرية الأنساق العامة انطلاقاً من تحديده للسياق الثقافي العام لهذا النص والموجه الأيديولوجي العام له، ليتوصل بذلك إلى أن قصيدة ابن طفيل ليست إلا نسقاً فرعياً ينتهي إلى نسق أعم هو الشعر الحاث على الجهاد، وإلى الشعر بصفة عامة وإلى الأدب، وإلى الثقافة فإلى المجتمع³⁵. والجدير بالتنويه في هذا المقام، أن محمد مفتاح لا يتوانى في استثمار مقولات التلقي والتأويل النظرية التي يبنها، وتفعيلها في خضم ممارساته التحليلية، وهو ما يدل على الجودة التي يمتاز بها الناقد، ووضوح منهجه، الذي يتعدى حدود عرض المقولات إلى محاولة تطبيقها.

كما تتميز مقاربات محمد مفتاح التحليلية على النصوص العربية عامة والشعرية خاصة بالدقة المنهجية؛ وهذا ما يتبدى من خلال انتقائه للمفاهيم والأدوات الإجرائية والحقول المعرفية التي تلائم طبيعة هذه النصوص، لسبر أغوارها والكشف عن خباياها، وفي هذا الصدد يعد التلقي من أولى المفاهيم التي يستند إليها الناقد في ضوء مساءلته للنص الشعري، بالإضافة إلى مجموعة من المفاهيم والنظريات والمعارف التي تندرج ضمن حقول معرفية أخرى، لتشكل فيما بينها مزيجاً فكرياً ومعرفياً متكاملًا، وأداة منهجية صالحة لمعالجة النص، وهذا ما يؤكد الناقد في قوله: "حاول هذا البحث أن يوظف المفاهيم التالية لتقديم أطروحته: وأول هذه المفاهيم التلقي المباشر الذي يهدف إلى ترجمة مقاصد المؤلف، بمراعاة جنس النص ونوعه وصفه والكشف عن معانيه المخفية، وهذه القراءة تعتمد على المقاربة الظاهرية... وإلى وضع بعض الفروض الاستكشافية للتحليل في ضوءها؛ على أن أهم مؤشر للدخول إلى عالم النص الشعري القديم هو المعجم الذي يحب الحفر في طبقاته، وهذا الحفر يستوجب الاعتماد على المعجم الكبرى، وعلى الرسائل اللغوية والكتب الموازية حتى يتسنى وضع اليد على التراكبات الجيولوجية للمفردة. ومن خلال هذا الحفر الذي يجب أن يكون موجهاً باستراتيجية معينة، يمكن الكشف عن مقاصد النص"³⁶. وبناءً على ذلك، تتبين إفادة الناقد من مفاهيم التلقي والتأويل، وكذلك من المقاربة الظاهرية، ومن المعجم الكبرى والرسائل اللغوية والكتب الموازية في مقارنة واستنطاق النص الشعري العربي.

3 - خاتمة:

تتميز التجربة النقدية لمحمد مفتاح في إطار تلقي وتأويل الفكر البلاغي المغربي، بطابع توفيقى خاص يتبدى في محاولته للإفادة من اتجاهات نقدية مختلفة، يجمع في ضوءها بين المناهج الغربية الحديثة - وعلى رأسها نظرية التلقي - ، و الأصول العربية التراثية - وعلى رأسها التراث البلاغي - . ولذلك صنفت قراءته ضمن إطار القراءة

خصوصية التلقي والتأويل في التجربة النقدية لمحمد مفتاح - كتاب النص من القراءة إلى التنظير نموذجا -

المتعددة المتفردة برؤيتها النقدية وأدواتها الإجرائية. ويمكن أن نجمل ملامح التجربة النقدية للناقد وخصوصيتها في جملة من النتائج التالية:

- للناقد منهجية خاصة في تلقي وتأويل النص الإبداعي - الشعري والنثري - ، أبدى فيها اهتماما خاصا بطبيعة النص العربي وخصوصيته ، والخلفيات الاستمولوجية والمفاهيم النقدية والأدوات الإجرائية التي يحاول في ضوئها استنطاق هذه النصوص؛ وهو ما دفعه إلى تبني استراتيجية خاصة في قراءتها وتحليلها، قائمة على أسس فلسفية وفكرية وعلمية.

- تتجاوز جهود الناقد التوقف عند عرض النظريات الغربية ومفاهيمها، وخلفياتها الاستمولوجية والفلسفية والتاريخية إلى صياغة مقارنة نقدية قابلة للتطبيق على الخطاب العربي؛ فهو يتعدى حدود عرض المقولات إلى محاولة تطبيقها. مما جعل منهجه يتسم بالدقة والشمولية، والانفتاح والانتقائية، بعيدا عن الاجترار والاسقاط المباشر للمقولات الغربية الجاهزة.

- يرفض محمد مفتاح القراءة الأحادية، ويفر بمشروعية التركيب والتوفيق بين أكثر من منهج في تلقي وتأويل النص الإبداعي.

- يعد التلقي المباشر من أولى المفاهيم التي يستند عليها الناقد في تحليله للنصوص، وكذلك المقارنة الظاهرية، بالإضافة إلى مجموعة من المفاهيم والنظريات والمعارف التي تندرج ضمن حقول معرفية أخرى، كما يستعين بالمعجم الكبرى والرسائل اللغوية والكتب الموازية ليتمكن من سر أغوار هذه النصوص والكشف عن خباياها.

- تدرج مقارنة الناقد للثقافة المغربية ضمن إطار التلقي النسقي (نظرية الأنساق).

- يتوخى الناقد ضمن ممارساته النقدية، الجمع بين المستويين النظري والتطبيقي؛ حيث يقوم بعرض نظرياته وتقديم مفاهيمه وضبط فرضياته في الجانب النظري من الدراسة، ومن ثمة يسعى للبرهنة عليها في الجانب التطبيقي منها.

- يحدد الناقد مقاصد المؤلف باعتماد مفاهيم التلقي المباشر، في حين يحدد مقاصد النص باعتماد القراءة التحليلية التأويلية.

- يستند محمد مفتاح في صياغته لقوانين التأويل على الكتب البلاغية القديمة، وبالتحديد على المشروع الفكري لكل من الشاطبي وابن رشد؛ وذلك من خلال استثمار مقولاتهما في التأويل.

وعلى العموم، يمثل المنجز النقدي لمحمد مفتاح مشروعا فكريا مكتملا ومنفتح الآفاق، لا يزال بحاجة إلى قراءات نقدية واصفة وفاحصة تسائل خلفياته ومضامينه وأدواته.

4- الإحالات:

- 1- محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع - المداس - ، الدار البيضاء، ط 1، 2000، ص: 91.
- 2- حميد لحيمداني: الفكر النقدي الأدبي المعاصر- مناهج ونظريات ومواقف - ، مطبعة آتفو - برانت، الرباط، ط 3، 2014، ص: 166.
- 3- سامي عباينة: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط 1، 2004، ط 2، 2010، ص: 309-310.
- 4- عوض السيد موسى عوض السيد: القراءة ومستويات التأويل، ضمن كتاب: تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر، مؤتمر النقد الدولي الحادي عشر، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط 1، 2006، ص: 444.
- 5- حبيب مونسى: فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى - من المعيارية النقدية إلى الانفتاح القرآني المتعدد - ، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2000، ص: 212.
- 6- هانس روبرت ياوس: جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، تز: رشيد بنحو، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2004، ص: 101.
- 7- حسن بن حسن: النظرية التأويلية عند ريكور، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، ط 1، 1992، ص: 14.
- 8- حميد لحيمداني: القراءة وتوليد الدلالة - تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي - ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2003، ص: 67.
- 9- يوسف تغراوي: مفهوم القراءة وأثرها في إنتاج الخطاب الأدبي، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط 1، 2016، ص: 17.
- 10- صابر الجباشة: تحليل المعنى مقاربات في علم الدلالة، دار ومكتبة الحاد للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2011، ص: 29.
- 11- ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط 3، 2002، ص: 285.

- 12 - حبيب مونسى: الواحد المتعدد - النص الأدبي بين الترجمة والتعريب - ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط، 2005، ص: 30.
- 13 - هانس روبرت يوس: جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي ، ص: 88.
- 14 - نادر كاظم : المقامات والتلقي - بحث في أنماط التلقي لمقامات الهمذاني في النقد العربي الحديث - ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، البحرين ، ط 1، 2003، ص: 15.
- 15 - موسى رابعة: جماليات الأسلوب والتلقي - دراسة تطبيقية - ، دار جرير للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1، 2008، ص: 100.
- 16 - دينامية النص - تنظير وإنجاز - المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، ط 1، 1990، ص: 5.
- 17 - النص من القراءة إلى التنظير ، ص. ص: 45 - 46.
- 18 - المرجع نفسه، ص 46.
- 19 - المرجع نفسه، ص: 47.
- 20 - المرجع نفسه، ص. ص: 48 - 49.
- 21 - المرجع نفسه، ص: 49.
- 22 - محمد مفتاح: المفاهيم معالم - نحو تأويل واقعي - ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2، 2010، ص. ص: 5 - 6.
- 23 - محمد مفتاح: مرجع سابق، ص: 49.
- 24 - المرجع نفسه، ص: 50.
- 25 - محمد مفتاح : المفاهيم معالم - نحو تأويل واقعي - ، ص. ص: 198 - 199.
- 26 - جماعة من الباحثين: مشروع محمد مفتاح - دراسات في المنهج والمصطلح والمرجع - ، مطبعة آفوق - برانت ، فاس، د ط، 2010، ص: 18.
- 27 - المرجع نفسه، ص: 15.
- 28 - محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير، ص: 47.
- 29 - جماعة من الباحثين: مرجع سابق، ص: 15.
- 30 - محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير، ص: 50.
- 31 - المرجع نفسه، ص: 51.
- 32 - المرجع نفسه، ص: 52.
- 33 - كاملة مولاي: المنهج النقدي عند محمد مفتاح بين التوفيق والتلفيق، مجلة الأثر ، عدد خاص بأشغال الملتقى الوطني الأول حول: اللسانيات والرواية يومي 22 و 23 فيفري 2012، جامعة أم البواقي (الجزائر) ، ص: 140.
- 34 - محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، ص: 80.
- 35 - المرجع نفسه ، ص: 84.
- 36 - المرجع نفسه، ص: 86.

5 - قائمة المصادر والمراجع:

- 1 - جماعة من الباحثين: مشروع محمد مفتاح - دراسات في المنهج والمصطلح والمرجع - ، مطبعة آفوق - برانت ، فاس، د ط، 2010.
- 2 - حميد لحميدي: الفكر النقدي الأدبي المعاصر - مناهج ونظريات ومواقف - ، مطبعة آفوق - برانت، الرباط، ط 3، 2014.
- 3 - حبيب مونسى: فلسفة القراءة وإشكاليات المعنى - من المعيارية النقدية إلى الافتتاح القرائي المتعدد - ، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2000.
- 4 - حسن بن حسن: النظرية التأويلية عند ريكور، دار تبديل للطباعة والنشر، مراكش، ط 1، 1992 .
- 5 - حميد لحميدي: القراءة وتولي الدلالة - تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي - ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2003 .
- 6 - حبيب مونسى: الواحد المتعدد - النص الأدبي بين الترجمة والتعريب - ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ط، 2005 .
- 7 - سامي عبابنة: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط 1، 2004، ط 2، 2010 .
- 8 - صابر الحباشة: تحليل المعنى - مقاربات في علم الدلالة - ، دار ومكتبة الحاد للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2011 .
- 9 - عوض السيد موسى عوض السيد، القراءة ومستويات التأويل، ضمن كتاب: تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط 1، 2005 .
- 10 - كاملة مولاي: المنهج النقدي عند محمد مفتاح بين التوفيق والتلفيق، مجلة الأثر، عدد خاص بأشغال الملتقى الوطني الأول حول: اللسانيات والرواية يومي 22 و 23 فيفري 2012 ، جامعة أم البواقي (الجزائر) .
- 11 - محمد مفتاح: النص من القراءة إلى التنظير ، شركة النشر والتوزيع ، المداس - الدار البيضاء، ط 1، 2000 .
- 12 - ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط 3، 2002 .
- 13 - موسى رابعة: جماليات الأسلوب والتلقي - دراسة تطبيقية - ، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2008 .
- 14 - محمد مفتاح: دينامية النص - تنظير وإنجاز - ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب، ط 1، 1990 .

خصوصية التلقي والتأويل في التجربة النقدية لمحمد مفتاح - كتاب النص من القراءة إلى التنظير نموذجاً -

- 15 - محمد مفتاح: المفاهيم معالم - نحو تأويل واقعي - ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، ط 2 ، 2010 .
- 16 - نادر كاظم: المقامات والتلقي - بحث في أنماط التلقي لمقامات الهمداني في النقد العربي الحديث - ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، البحرين ، ط 1 ، 2003 .
- 17 - هانس روبرت ياوس: جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي ، تر: رشيد بنحدو ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط 1 ، 2004 .
- 18 - يوسف تغراوي: مفهوم القراءة وأثرها في إنتاج الخطاب الأدبي ، عالم الكتب الحديث ، إربد - الأردن ، ط 1 ، 2016 .